

## المظاهر الاقتصادية لمدينة باليس في العصور الإسلامية

رنا صلاح طاهر

عامر عبدالسلام مصطفى محمد

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

(قدم للنشر ٢٠٢١/٧/١٥ ، قبل للنشر في ٢٠٢١/٨/٢٢)

### ملخص البحث:

ازدهرت الحياة الاقتصادية في مدينة باليس كغيرها من المدن الفراتية القديمة على ضفتي الفرات لاسيما في بداية العصر الاموي ومروراً بالعصر العباسي. إذ تقع على مفترق طرق نهريّة وبرى في وسط منطقة زراعية غنية، مما يفسر الازدهار الاقتصادي والزراعي والتجاري الذي شهدته على ما يبدو خلال معظم هذه الفترة. كما عرفت مدينة باليس شيئاً من الصناعات التقليدية التي كانت موجودة في بلاد الشام في ذلك الوقت، بفضل موقعها على الفرات مما جعل منها مرفأً ومركز مواصلات تجارية. واشتمل البحث على مقدمة وأربع محاور تناولنا في المقدمة موقع مدينة باليس الجغرافي، وتكلمنا في المحور الأول عن الزراعة، والمحور الثاني تناول فيها الباحث التجارة والصناعة، والمحور الثالث تناولنا فيه الازمات الاقتصادية التي تعرضت لها مدينة باليس، والمحور الرابع تحدثنا فيه عن التاجر الكارمي محمد بن مسلم البالسي ودوره التجاري.

## The Economic Aspects of the City of Balis in Islamic Eras

Amer Abdul Salam Mustafa

Rana Salah Taher

University of Mosul /College of Education for the Human Sciences/Dept. of History

### Abstract:

Economic life flourished in the city of Balis, like other ancient Euphrates cities on both banks of the Euphrates, especially at the beginning of the Umayyad era and through the Abbasid era. It lies at the crossroads of rivers and land in the middle of a rich agricultural region, which explains the economic, agricultural and commercial prosperity it apparently experienced during most of this period. The city of Balis also knew some of the traditional industries that existed in the Levant at that time, due

4to its location on the Euphrates, which made it a port and a center for commercial transportation. The research involved an introduction and four axes. In the introduction, the researcher dealt with the site of the city of Pulse. In the first axis, we talked about agriculture, the second axis, in which the researcher dealt with trade and industry, the third axis, in which we dealt with the economic crises that the city of Pulse was exposed to, and the fourth axis, in which we talked about the karmic merchant Muhammad bin Muslim Balsi and his commercial role.

الكلمات المفتاحية: (البالسي، جعبر، مسكنة).  
ملاحظة البحث مستل من رسالة ماجستير للباحث

## المقدمة

تقع مدينة **بالس**، على حوض نهر الفرات وهي أول مدن الشام من العراق<sup>(١)</sup>، على حدود الجزيرة الفراتية من الناحية الغربية من العراق من جهة الفرات، وعدها اغلب المؤرخين إنها من ضمن الجزيرة الفراتية<sup>(٢)</sup>، لأنها واقعة مباشرة على الضفة اليسرى لنهر الفرات، أي إنها على الجانب الغربي من النهر وبينها وبين شاطئ الفرات مسافة جداً قريبة<sup>(٣)</sup>، ولكن نهر الفرات ابتعد بالتدريج عن المدينة بفعل العوامل الجغرافية والطبيعة ، بمسافة أربعة أميال، وذكر لنا الحموي تفاصيل أكثر عن موقع بالس من نهر الفرات ما نصه: "بلدة بالشام بين حلب والرقعة،... وكانت على ضفة الفرات الغربية، فلم يزل الفرات يشرق عنها قليلاً حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال،... وهي في الإقليم الرابع"<sup>(٤)</sup>. أي إن موقع بالس يكون غرب مدينة الرقة عند حد أرض صفيين حيث يتجه الفرات شرقاً بعد جريانه الى الجنوب، وقد كانت تحسب من أعمال الشام في الغالب، لوقوعها في يمين الفرات، أي في جانبه الغربي. وان عدها أكثر المؤلفين من أعمال الجزيرة<sup>(٥)</sup>، وتكون متصلة في الوقت نفسه بحدود الشام<sup>(٦)</sup>.

وذكرت المصادر الحديثة إن موقع أطلال هذه المدينة في وقتنا الحاضر، تقع عند تحوّل مجرى نهر الفرات من الاتجاه الجنوبي الى الاتجاه الشرقي<sup>(٧)</sup> (على بعد كيلومتر ونصف) من ضفة الفرات الغربية، وتقع على شرقها مدينة الرقة بمسافة (٩٠ كم) منها، وفي غربها تقع مدينة حلب بمسافة (٩٠ كم) أيضاً<sup>(٨)</sup>، أي بمسافة (٦٠ ميلاً)<sup>(٩)</sup>، وعن مدينة منبج التي تتبعها إدارياً بمسافة (٥٠ كم)<sup>(١٠)</sup>. أما في جنوبها تقع بلدة حماة، وتتبع حالياً منطقة منبج التابعة لحلب<sup>(١١)</sup>. وتعد من أقرب أماكن الفرات من البحر الأبيض (المتوسط)<sup>(١٢)</sup>.

## المحور الاول: الزراعة:

كانت بالس والقرى التابعة اليها في حدها الأعلى والأوسط والأسفل أعزاء عشية<sup>(١٣)</sup>. وكل الأراضي العشية في الشام عندما فتحها المسلمون أو التي رحل عنها أهلها اقطعوها للجنود والساكين فيها بعدما كانت أرض ميته فأحبوها بدعم من الامراء والولاة فيها<sup>(١٤)</sup>.

كما تتوسط مدينة بالس منطقة ديار مضر وتعد قاعدة لها، لذلك اشتهرت بكثرة أسواقها ومتاجرها والصناعات اليدوية فيها، كما ان اهلها كانوا ميسورين الحال مقارنة مع بقية مدن بلاد الشام<sup>(١٥)</sup>.

ووصف عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام مدينة بالس بطيب مأكلا وخيراتها عندما نزل فيها فترة من الزمن، اذ قال: "بل نزلت مرّاً فطاب لي به مأكلي إذ بالست بالس بني مروان..."<sup>(١٦)</sup>. كذلك تتمتع بالس بكثرة بساينها ومزروعاتها المتنوعة التي تمتد بين المدينة ونهر الفرات والتي تروى عن طريق هذا النهر<sup>(١٧)</sup>، وكان هذا التنوع الزراعي الذي تميزت به بالس بسبب وقوعها على مناخين مختلفين مناخ حلب الجاف ومناخ الجزيرة الفراتية المعتدل<sup>(١٨)</sup>، كما إن أسعار المنتجات والمحاصيل الزراعية وغيرها في بالس تكون رخيصة نوعاً ما<sup>(١٩)</sup>، وهذا ما جعلها محطة للقوافل والتجار.

واشتهرت مدينة بالس بحالها حال بقية المدن الشامية بتنوع محاصيلها الزراعية، ومن أهمها الشبّين<sup>(٢٠)</sup>، وهو شجر الصنوبر المعروف والغالب على جبال مدينة بالس وسهولها، تستعمل هذه الأشجار في صناعة المراكب الخشبية ويعد الشبّين المصدر الرئيس لمعيشة سكان أهل بالس<sup>(٢١)</sup>، والمشهور بلقب الشبين من المحدثين المشهورين أحمد بن بكر البالسي الشبيني<sup>(٢٢)</sup>.

كذلك كانت تزرع الذرة البيضاء في مواسم معينة ومنها موسم انخفاض مياه نهر الفرات والتي كان عقب هبوطه تزداد التربة خصوبة فتؤثر في نوعية المحاصيل فتخصب جيداً<sup>(٢٣)</sup>. كذلك اشتهرت مدينة بالس والنواحي التابعة لحلب بزراعة أصناف متنوعة من المحاصيل الزراعية ومنها التين والسماق والفسق والزييب وحبّة الخضراء، والتي تميزت بأسعارها الرخيصة، كذلك الفائض منها يصدر الى العراق وفلسطين ومصر وبقية مناطق البلاد<sup>(٢٤)</sup>.

كما إن أكثر الغلات التي تنتجها مدينة بالس وتكثر فيها، هي القمح والشعير والزييب والتمر<sup>(٢٥)</sup>. وقد وصف ابن حوقل مدينة بالس وقال: "عليها سور أزلي ولها بساتين فيما بينها وبين الفرات. وأكثر غلاتها القمح والشعير"<sup>(٢٦)</sup>.

وفي مجال ارواء المساحات المزروعة، كانت وسائل الري فيها تساعد على تنمية الزراعة، فقد اعتمد أهل بالس على مياه الأنهار ومنها نهر الفرات كونه يحذو المدينة من جانبه الشرقي وهذا النهر في عدد من المواسم يرتفع منسوبه فيفيض كثيراً، تصل إلى عدة مسافة فراسخ من السهول المجاورة له<sup>(٢٧)</sup> وأحياناً تغمر المدينة بمياه النهر أو يبتعد عنها شيئاً فشيئاً<sup>(٢٨)</sup>، لذلك تكون أغلب المساحات المزروعة وبساتينها تقع ما بين المدينة والنهر لوصول المياه إليها<sup>(٢٩)</sup>، لذلك لم يكن أهلها بحاجة لحفر الآبار لإرواء مزارعهم وبساتينهم على عكس بقية المدن مثل كفر طاب التي اعتمد أهلها على الآبار التي اعيا أهلها من صعوبة الحفر في إيجاد المياه لقلتها، ولذلك أشار الشاعر أبو العلاء المعري في قصيدته عن المقارنة بين بالس وكفر طاب في مصدر مياههم إذ قال:

أرى كَفَرَطَابٍ أَعَجَزَ الْمَاءَ حَفَرَهَا .... وَبِالسِّ أَعْنَاهَا الْفُرَاتُ عَنِ الْحَفْرِ  
كَذَلِكَ مَجْرَى الرِّزْقِ وَاِدٍ بِلَا نَدَى .... وَوَادٍ بِهِ فَيْضٌ وَأَخْرُ نُو جَفْرِ<sup>(٣٠)</sup>

وظهر اهتمام بالغ في الزراعة في عهد الدولة الاموية، فكان أول المهتمين بمدينة بالس، الأمير "مسلمة بن عبدالملك بن مروان" عندما توجه لغزو الروم من جهة الثغور الجزرية، فعسكر بجيشه في مدينة بالس، فحضر أهلها وأهل القرى التابعة لبالس، ومنها قاصرين وعابدين وصفين وبوليس، فطلبوا من مسلمة بن عبدالملك أن يحفر لهم نهراً أو قناة من الفرات ويمتد الى بالس والقرى التابعة لها لإرواء أراضيهم الزراعية، في مقابل أن يجعلوا الثلث من غلاتهم ومحاصيلهم بعد عشر السلطان الذي كان يأخذه منهم، فشرع بحفر النهر من ماله الخاص، والذي عرف بنهر مسلمة أو نهر بالس، وأوفوا بالشروط التي وعدوا بها مسلمة بن عبدالملك، فضلاً عن قيامه بترميم سور المدينة وأحكم مداخلها<sup>(٣١)</sup>. وكانت للأعمال التي قام بها الأمير مسلمة الأثر الإيجابي في سكان مدينة بالس في تطوير مواردهم الاقتصادية على مدى بضعة قرون، وأصبحت مدينة بالس فيما بعد مركزاً

للأنشطة الزراعية والتجارية.

## المحور الثاني: التجارة والصناعة:

تقع مدينة بالس على مفترق طرق المواصلات التجارية بين الشام وبقية المدن<sup>(٣٢)</sup>، كما إن وقوعها على نهر الفرات وتوسطها ما بين الجزيرة الفراتية شرقاً أي في طرف الحد الغربي للجزيرة، وبلاد الشام غرباً، جعلها تكون أقرب المدن من الناحية التجارية التي تربط مملكة الديار الشامية والمصرية من ناحية الغرب والعراق والحجاز واليمن من ناحية الشرق والجنوب الشرقي، وارمينية من جهة بلاد الروم من الناحية الشمالية لمدينة بالس<sup>(٣٣)</sup>، وهي بذلك تكون أقرب مواقع الفرات من البحر الأبيض المتوسط، مما سبب اختيارها كنقطة انطلاق للطرق التجارية بين الفرات والبحر الأبيض المتوسط<sup>(٣٤)</sup>، مما أكسبها موقعاً جغرافياً استراتيجياً مهماً.

فهي منذ العصور القديمة كانت ثغراً نهرياً تجارياً لاسيما في العهدين الروماني والعربي الإسلامي كانت مركزاً لنقل البضائع<sup>(٣٥)</sup>، وعندما سيطر الافرنج (الصلبيين) على حصن بزاعة القريبة من مدينة بالس سنة (٣٣٢هـ/٩٤٤م)<sup>(٣٦)</sup>، تحول طريق التجارة والقوافل من العراق والى الشام عن طريق مدينة بالس وانقطعت عن مدينة بزاعة لفترة طويلة من الزمن<sup>(٣٧)</sup>. لذلك برزت الأهمية التجارية والاقتصادية لمدينة بالس في العصر العباسي وأيام الدولة الزنكية، إلى أن قام الأتابك عماد الدين زنكي بطرد الافرنج في محرم سنة (٥٥٣هـ/١١٥٨م)<sup>(٣٨)</sup>.

كما تعد مدينة بالس لوقوعها على نهر الفرات مركزاً وميناءً تجارياً في بلاد الشام تُحمل منها البضائع لتصديرها عن طريق السفن والقوارب الى بغداد ومناطق الحيرة عن طريق نهر الفرات والتي تأتي من مصر وكذلك من سائر بلاد الشام<sup>(٣٩)</sup>، ومن المعروف منذ القدم إن الطريق المائي يشكل أكثر ملاءمة للطرق للتجارية<sup>(٤٠)</sup>، ويمر هذا الطريق التجاري النهري بعدة مدن ومنها قلعة جعبر ومدينة الرقة والرحبة ويجتاز أرض العراق في مدينة عانة وهيت ويقطع مدينة بغداد وصولاً الى المناطق الجنوبية من البصرة في أرض العراق<sup>(٤١)</sup>.

وذكر ابن الشحنة ما نصه في وصف المدينة: "بالس مدينة قديمة على شاطئ الفرات تُحمل منها التجارات التي ترد من مصر وسائر أرض الشام في السفن الى بغداد"<sup>(٤٢)</sup>، وهذا ما يعزز قولنا عن وجود ميناءً تجارياً يربط الطرق بين مصر والشام والعراق، كما شكلت مدينة بالس على مر السنوات مرفأً مدينة حلب على الفرات، كذلك كانت تنزلها القوافل القادمة من البلاد الرومية وانطاكية وبقية مدن الشام، والتي تحمل البضائع من مصنوعات البلاد الرومية والشامية لتنتقلها وتنحدر بها الى العراق ووصلت تجارتها الى أبعد ما ذكرناه آنفاً، فقد كانت تنقل البضائع عن طريق مرفأً بالس والقادمة من بلاد الهند وفارس وبلاد ما بين النهرين الى حلب ومنها الى البحر الأبيض (المتوسط)، وتُخزّن فيها البضائع القادمة من البحر باتجاه المناطق المذكورة<sup>(٤٣)</sup>.

وكان سكان نهر الفرات من بالس وتوابعها لاسيما في عهد السلاجقة (٤٦٨-٥١٨هـ/١٠٧٦-١١٢٥م)، يسافرون عن طريق الفرات الى مدينة بغداد بمراكب أو الواح خشبية يشدونها الى بعضها البعض ويضعون ظروف منفوخة في أسفلها تمنع غرقها من ثقل البضائع التي تحمل عليها، وكانت لا توجد على النهر جسور

فكانت القوارب وسيلة لعبور السكان<sup>(٤٤)</sup>.

والجدير بالذكر أن مدينة بالس كانت مرفأً تجارية منذ العصور القديمة، فقد دلت الكتابات التي عُثر عليها في مدينة ماري أن مسكنة (بالس) كانت في مطلع الألف الثاني ق.م مرفأً دولة يمخد القوية على الفرات وعاصمة يمخد كانت حلب<sup>(٤٥)</sup>.

فضلاً عن الطريق النهري التجاري، يمكن أن نقسم الطرق البرية الرئيسية التجارية التي تمر بمدينة بالس في ضوء التقسيم الجغرافي للمدن ومحطات القوافل التي ذكرتها المصادر التاريخية. فالطرق البرية من ناحية الجنوب الشرقي من الحجاز والعراق الى مدينة بالس طريقتان، الطريق الأول: كانت التجارة والقوافل تحمل من العراق وتسير محاذياً لنهر الفرات<sup>(٤٦)</sup> ومروراً بعدة مدن من الانبار ووادي حوران والتي تنتشر فيها قبائل مضر ومنها الى مدينة بالس<sup>(٤٧)</sup> ومنها الى المناطق الشمالية باتجاه بلاد الاناضول<sup>(٤٨)</sup>. أما الطريق الثاني: فكان يمتد من بالس وقرى نواحي بادية الشام وتسمى بريا حسان ومروراً بمدينة أيلة ومتوجهاً الى الحجاز على بحر فارس<sup>(٤٩)</sup>. وقد كان هذان الطريقين صحراويين ولا يبتعدان كثيراً عن مراكز المدن التي يمران بها.

أما الطريق من جهة الشرق لمدينة بالس: فكان يبدأ من مدينة الموصل ويتجه صوب منطقة الجزيرة الفراتية من الشرق الى الغرب ماراً بعدة مدن منها شوباط وتل ليلان وشاغر وغيرها من المدن وصولاً الى مدينة بالس، ومنها تنتشعب الى طرق تؤدي الى مناطق الوسط والجنوب والشمال والغرب من سورية ومنها الى نهر العاصي باتجاه حلب ومنها الى البحر المتوسط<sup>(٥٠)</sup>.

أما الطرق الداخلية التي تربط مناطق بلاد الشام ومدينة بالس والتي تتوزع البضائع الى المناطق الشمالية والجنوبية والغربية والشرقية من بلاد الشام، ففي المناطق الجنوبية من الشام فكانت البضائع تنقل الى مدينة دمشق وتدمر<sup>(٥١)</sup>، وكذلك تشمل المناطق الشمالية والشرقية من مدينة بالس ومنها خساف والناعورة والرقعة ودوسر والى بقية المدن من ديار مضر وتعد مدينة بالس واسطة لها ومقصد الوارد والصادر من البضائع ومركز ومعمل التجارة<sup>(٥٢)</sup>، أما من ناحية الغرب فكان الطريق من مدينة حلب والى الجبول<sup>(٥٣)</sup> والى مدينة بالس ومنها الى جعبر، وتعد هذه المدن من ضمن نواحي حلب<sup>(٥٤)</sup>. وقد اهتم حكام الدول في الشرق القديم بتعبيد الطرق البرية التجارية وانشأوا فيها القلاع والحصون لتأمين خط سير القوافل التي كانت تربط بلاد الشام مع بلاد الرافدين<sup>(٥٥)</sup>. ولتوضيح طرق التجارة الداخلية والخارجية المارة بمدينة بالس، ينظر الشكل رقم (١).

ولم تكن حلب منذ العصور اليونانية مقصداً تجارياً مثل ناحيتها بالس على الرغم من أنها كانت تحتل مكانة عند اليونانيين والرومانيين عندما سيطروا عليها جعلوها تختاً لكرسي مملكتهم، وفي سنة (١٠٧م) أمر الامبراطور الروماني تراجان بضرب السكة في حلب وعليها اسمها، واستعملت في جميع نواحي حلب، وعندما أراد أمرؤها أن يوسعوا في بنائها فلم يتمكنوا من ذلك، لان طريق القوافل القادمة من البحر المتوسط والى الفرات ومن الفرات الى البحر كانت تمر عبر مدينة بالس وقنسرين ولم تكن حلب محطة وممرأً لقوافلهم، وذلك لأنها كانت مدينة صغيرة<sup>(٥٦)</sup> ولم يكن بها ما يوجد في بالس وقنسرين من زراعة وصناعة وغيرها فضلاً عن وقوعها على نهر

الفرات<sup>(٥٧)</sup>، لذلك لم يكن اهتمام الأمراء منصّباً على حلب مثل بالس وتركوا توسعتها، وذلك لأن بالس وقنسرين كانت محط للقوافل التجارية والبضائع، حتى إن تجار العجم يرتحلون الى بالس عن طريق الفرات من الناحية الشرقية وتجار أوربا كانوا يأتون الى بالس من السويدية عن طريق انطاكية، ويجمعون فيها مرتين سنوياً يسوقون فيها بضائعهم وأموالهم، ولم تكن الطرق الى حلب سالكة في ذلك الوقت<sup>(٥٨)</sup>، لذلك كان اهتمام الأمراء بمدينة بالس من الناحية التجارية أكثر من غيرها من المدن نظراً لموقعها المتميز على الطريق النهري على الفرات.

ومن الممكن أن نضيف سبب آخر جعل بالس تحتل مكانة تجارية بين مدن الشام والجزيرة، وهو أن مسالك الطرق البرية في الأقاليم الشمالية والشرقية من الشام والجزيرة كانت بشكل عام صعبة للغاية بسبب طبيعة المنطقة الجبلية الوعرة والتي توجد فيها جبال زاكروس وطوروس التي أعاقت سير القوافل فيها، فضلاً عن أن سكان هذه المناطق من القبائل الرعوية التي تتسم بالشراسة، والتي كانت تتحين كل فرصة للهجوم على القوافل التجارية ومصادرة ما فيها من بضائع<sup>(٥٩)</sup>. لهذه العوامل اتخذت مدينة بالس مركزاً للتجارة ووقوعها بين المدن.

**أما في مجال الصناعة،** اشتهرت مدينة بالس بصناعة القوارب والمراكب الخشبية، كون المدينة تقع على نهر الفرات، كما تنتشر على سفوح جبالها وسهولها أشجار الصنوبر<sup>(٦٠)</sup>، وهذا ساعد أهلها على القيام بصناعة المراكب الخشبية، والتي استعملت كثيراً في مجال نقل المؤون والمحاصيل الزراعية والأحطاب، فضلاً عن نقل السكان من ضفة الى أخرى أو من مدينة الى أخرى لعدم توفر الجسور التي تربط ضفة بالس الغربية مع الضفة الشرقية<sup>(٦١)</sup>.

كما دلت عدد من الآثار المكتشفة مؤخراً وبقايا الخزف على أن مدينة بالس كانت تشتهر بصناعة الاواني الخزفية المزخرفة والملونة<sup>(٦٢)</sup>. وظهر فيها الكثير من الحرفيين والصناع لاسيما في زمن الدولة الاموية والعباسية والتي ازدهرت فيها الصناعة الى حد كبير لاسيما صناعة المواد الفخارية والخزفية المزججة، إذ دلت المكتشفات الاثرية أن أغلب موادها الخزفية تعود للفترة الايوبية (٥٦٩هـ-١١٧٤م / ٦٤٩-١٢٥٢م) التي حكمت مدينة بالس لفترة من الزمن<sup>(٦٣)</sup>، ويقع مركز هذه الصناعة في الضاحية الجنوبية من مدينة بالس وذلك لقربها من نهر الفرات وتوفر المواد الأولية فيها على طول هذا النهر، ساعد على انتشار صناعة الخزف والايواني الفخارية فيها بكثرة<sup>(٦٤)</sup>.

كذلك دلت المكتشفات الاثرية في مدينة بالس أن فيها الكثير من الأفران التي تستعمل لصناعة الفخار، والتي بلغ عددها ما يقارب (٣٩) فرناً تعود لزمن العباسيين والايوبيين<sup>(٦٥)</sup>، والتي تكون على شكل قباب فيها مدخنة ومبينة من الطوب الطين، كذلك وجد بالقرب من هذه الأفران قطع ومعدات خاصة لتشكيل وتزيين الاواني الفخارية فضلاً عن انتاج السيراميك والخزف<sup>(٦٦)</sup>. وهذا يدل على ان مدينة بالس في العصر العباسي لاسيما في فترة حكم الايوبيين للمدينة اشتهرت بتقنيات صناعة الأدوات الفخارية المزخرفة والملونة بأنواعها المتعددة. وعلى أثرها نشطت الحركة التجارية في بالس عن طريق الصناعات الخزفية والتي تعد من الصناعات الاستهلاكية فأصبح الفائض منها يصدر إلى باقي المناطق الاخرى بوصفها مركز للصناعات الخزفية<sup>(٦٧)</sup>.

### المحور الثالث: الازمات الاقتصادية التي تعرضت لها مدينة بالس:

تعرضت بلاد الشام الى كثير من الاحداث السياسية والعسكرية التي اثرت في وضعها الاقتصادي والتجاري، وهذا بدوره أثر في كثير من مدن الشام ومنها مدينة بالس، التي تعرضت لكثير من الهجمات العسكرية، فضلاً عن إنها مرت بعدة أدوار حكم متداخلة تعاقب عليها الكثير من القادة، ونتجت عن هذه الأوضاع كثير من المجاعات، والفقر والعوز. والتي سنقوم بإيجازها على ضوء ما أورده لنا المصادر التاريخية: إذ تعرضت عدد من مناطق حلب سنة (٥٠٢هـ/١١٠٩م) لموجة غلاء ومنها مدينة بالس في عهد الملك السلجوقي رضوان بن تتش عندما نزل الافرنج على حصن الاثارب، ضاق الامر بأهل بالس وحلب ونواحيها وانخفضت الغلات وارتفعت الأسعار فيها، حتى دفع هذا الامر بالملك رضوان الى بيع عدد من النواحي من مدينة حلب بأثمان بخسة، وذلك لإبقاء الأهالي الساكنين موالين له ومحافظين على املاكهم من تعرض الافرنج<sup>(٦٨)</sup>.

وفي سنة (٥١١هـ/١١١٧م) حدثت أيضاً موجة غلاء الأسعار التي تأثرت بها مدينة بالس<sup>(٦٩)</sup>، وكانت هذه الازمة الاقتصادية ظهرت في ظل سيطرة الأمير ايلغازي على حلب ومواقعها كمدينة بالس، إذ ان ايلغازي أخذ الاتاوات من أهلها وأهل حلب فضلاً عن مصادرة عدد من رجالها للحصول منهم على الأموال كي يهادن بها الصليبيين عندما تعرض لضغط عسكري منهم، حتى إن أهلها عجزوا عن تقديم القوت لدوابهم<sup>(٧٠)</sup>، ولم يرض أهل حلب وبالس على فعلته فارسلوا الى الصليبيين ليسلموا المدينة اليهم، واضطر ايلغازي الى مغادرة المدينة بعد أن خلف في بالس موجة من الغلاء والفقر والمجاعة في سنة (٥١١هـ/١١١٧م)<sup>(٧١)</sup>.

وفي سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) تعرضت بلاد الشام قاطبة الى موجة من الغلاء الشديد في الأسعار، والتي ابتلى فيها أهالي مدينة بالس واخذت نصيبها على ما تعرضت له بلاد الشام من هذا الغلاء. ومن أهم المنتجات التي تأثرت بالغلاء الفالحش "المأكول والملبوس وغيرهما وبلغ رطل الخبز درهمين ورطل اللحمة خمسة عشر درهماً وأوقية القيبريس<sup>(٧٢)</sup> درهماً والجبن درهماً ونصفاً والثوم أوقية بدرهم والعنب رطلاً بدرهمين..."<sup>(٧٣)</sup>.

كما تحدث لنا اليونيني عن أسباب هذه الموجة من الغلاء وارتفاع أسعار المنتجات الزراعية والاستهلاكية، بسبب إن الافرنج كما هو معروف كانوا مسيطرين على بقاع من أرض الشام ومنها مدينة بالس، فقاموا بسك الدراهم وضربها والتي تعرف بدراهم "اليافية" التي كان يتعامل بها الافرنج منذ السيطرة الإسلامية على بلاد الشام، وكانت هذه الدراهم كثيرة الغش وقدرت المائة درهم بخمسة عشر درهماً من الفضة والباقي يخلط فيه النحاس، وكان أهل الشام يتعاملون فيها بالبيع والشراء فزادت في أيديهم، فتحدثوا في غشها والعمل على تعطيل التعامل فيها مرات كثيرة فبقي من كان لديه هذه العملة يسارع الى صرفها في شراء الأشياء حتى وان كانت غير ضرورية، خوفاً من الغائها أو بطلانها، فتزايدت السلع لدى الناس، ثم أبطلت العملة، ثم عاد استعمالها فأصبحت تباع كل أربعة دراهم بدرهم ناصري مغشوش، لذلك افتقر بسببها خلق كثير، ومن جانب آخر انتفع آخرون<sup>(٧٤)</sup>.

### المحور الرابع: التاجر الكارمي محمد بن مسلم البالسي ودوره التجاري:

يعد محمد بن مسلم البالسي أحد أهم كبار التجار الكارمية<sup>(٧٥)</sup> في عصره حتى قيل عنه "إنه لا يعلم قدر ماله"<sup>(٧٦)</sup>، وكان أعجوبة عصره في كثرة ماله، ومن خلال رحلاته الى مصر أصبح كبير تجار الكارمية بمصر ورئيسهم<sup>(٧٧)</sup>، ويقال: إنه حصل خصام بينه وبين أحد التجار واسمه بدر الدين الخروبي فقال له محمد بن مسلم الكارمي: "اشتر بمالك كله شكائر وأحضرها أملاًها لك مالا"<sup>(٧٨)</sup>. وكان موصوفاً بالبخل جداً لكن كان يقال: إنه يتصدق في السر. كما أوصى ببناء مدرسة بـ(ستة عشر ألف دينار) فبنيت بمصر<sup>(٧٩)</sup>.

وقد رت أموال التاجر الكارمي ما يقارب المليون دينار أو أكثر في ذلك الوقت، وقد أدى هذا إلى أن يوسع التاجر الكارمي محمد بن مسلم البالسي تجارته الى خارج مصر وبلاد الشام فبدأ بالتعامل مع التجار المسلمين من الهند والقادمين بتجارتهم الى مصر وكذلك مع تجار من عدن ومكة<sup>(٨٠)</sup>، ومن المؤكد أن التاجر الكارمي كان له دور في التواصل الحضاري وهذا يدل على إن مدينة بالس كانت لها صلات تجارية مع بقية مدن العالم عن طريق هذه التجارة، وتوفي محمد بن مسلم البالسي الكارمي سنة (٧٧٦هـ/٣٧٤م)<sup>(٨١)</sup>، وورث أولاده أمواله من بعده<sup>(٨٢)</sup>، وكان كل من جده وأبيه وعمه من كبار التجار حتى كان يقال لعمة شمس الدين: "نصف الدنيا، وجده لأمه شمس الدين محمد بن يسير البالسي كان أيضاً من كبار التجار المشهورين ، وأعقب ذرية لم ينجب منهم، إلا القليل"، وكانت وفاته سنة (٧٦٨هـ/٣٦٧م)<sup>(٨٣)</sup>، ينظر الشكل رقم (٢).

والجدير بالذكر أن تجار مدينة بالس عانوا في ظل سيطرة الدولة الحمدانية (٣١٨-٣٩٣هـ/٩٣٠-١٠٠٣م) وما يدل على ذلك، فقد ذكر ابن حوقل في كلامه عن بالس: "ان سيف الدولة بعد انصرافه عن لقائه صاحب مصر وقد هلك جميع جنده انفذ المعروف بأبي الحصين، فقبض من تجار كانوا معتقلين ببالس ولم يطلق لهم النقود، فأخرجهم عن أحمال وأطواف زيت إلى ما عدا له من متاجر الشام في دفعتين بينهما أشهر قليلة وأيام يسيرة ألف الف دينار"<sup>(٨٤)</sup>. ويبدو من كلام ابن حوقل إن التجارة في بالس عانت كثيراً في زمن الدولة الحمدانية إذ صور لنا ابن حوقل الابتزاز الحاصل للتجار في عهد سيف الدولة الذي أرسل أحد قادته وحجز تجارها ولم يسمح لهم بمغادرتها وصادر منهم الأقمشة والزيت فضلاً عن منتجات أخرى.



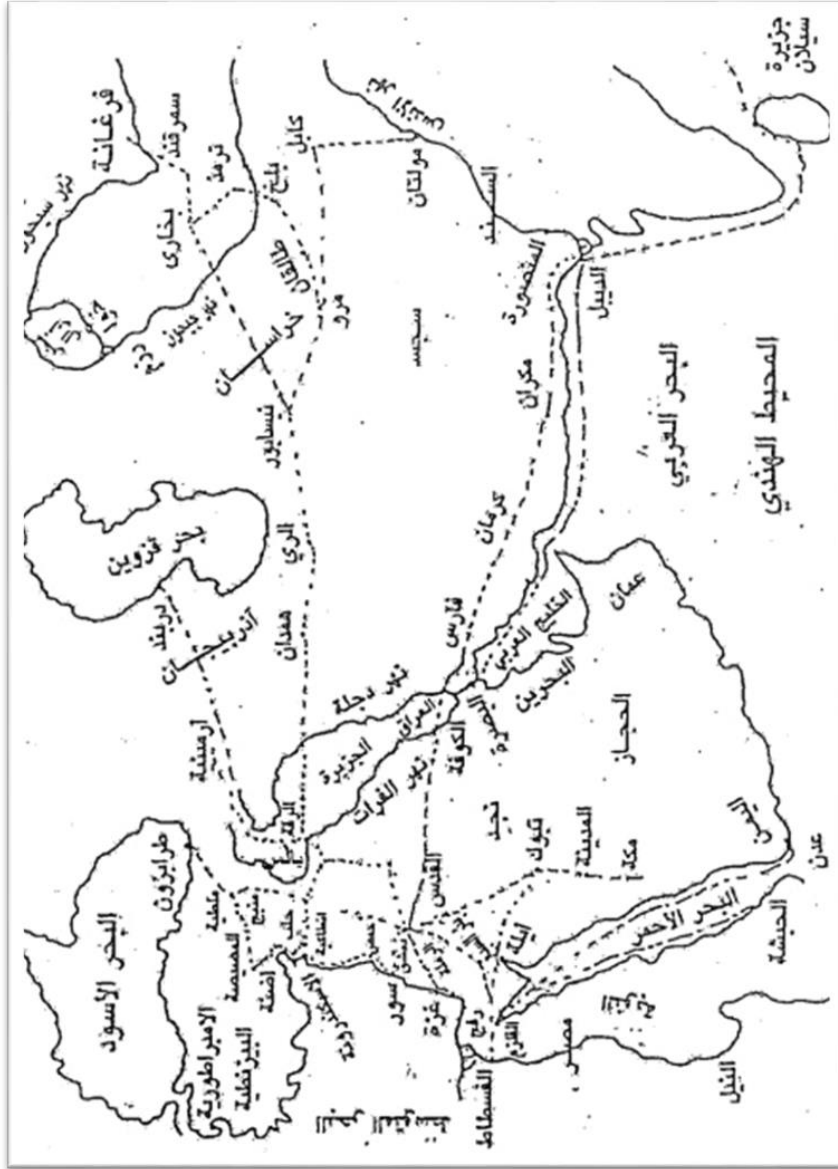
## الخاتمة:

### اهم النتائج التي توصل اليها البحث:

١. تعد مدينة بلس إحدى أقدم مدن العالم، إذ يرجع بناؤها الى مئات السنين قبل الميلاد، وحملت المدينة عدة أسماء أطلق عليها اسم بلس وفي عصرنا الحديث أطلق عليها اسم مسكنة.
٢. بفضل موقع المدينة على نهر الفرات أعطاهما أهمية اقتصادية. فأصبحت منفذاً تجارياً وميناءً مهماً لنقل البضائع من وإلى المدينة عن طريق نهر الفرات وهي بذلك الموقع تربط طريق البحر المتوسط مع الخليج العربي فأصبحت علاقاتها التجارية مع القارة الاوربية من خلال التجار والقوافل المحملة بالبضائع المختلفة القادمة من بلاد الروم والقارة الاسيوية من العراق وبلاد فارس والهند.
٣. كما شجع المناخ المعتدل والتربة الخصبة والمياه الوفيرة من الأنهر التي يغذيها نهر الفرات على قيام زراعة متنوعة ومحاصيل مختلفة في مدينة بلس والتي شكلت جزءاً مهماً أضيف الى اقتصاد بلس والذي رفع من المستوى المعاشي لسكان المدينة، فضلا عن قيام صناعات متنوعة مثل الفخار وصناعة القوارب الخشبية وغيرها من الصناعات التقليدية، وان الفائض منها كان يصدر الى مناطق مختلفة.
٤. تعرضت مدينة بلس الى الكثير من الازمات الاقتصادية التي تأثر بها المجتمع البلسي ومنها الازمة التي تمثلت في الغلاء وارتفاع أسعار الغلات بسبب الأوضاع العسكرية التي تأثرت بها، والتي كان لها وقع كبير على سكان بلس.
٥. واخيراً أقتصر جمع المعلومات المتناثرة عن المدينة بشكل دقيق على ما هو متوافر من معلومات من بطون الكتب والمصادر الاولية في محاولة من الباحث كشف الغموض عن هذه المدينة ولاسيما ان المدينة اندثرت في وقتنا الحالي ولم يعد لها وجود سوى قرية صغيرة جداً تفنقر الى ابسط متطلبات العيش.

الشكل رقم (١)

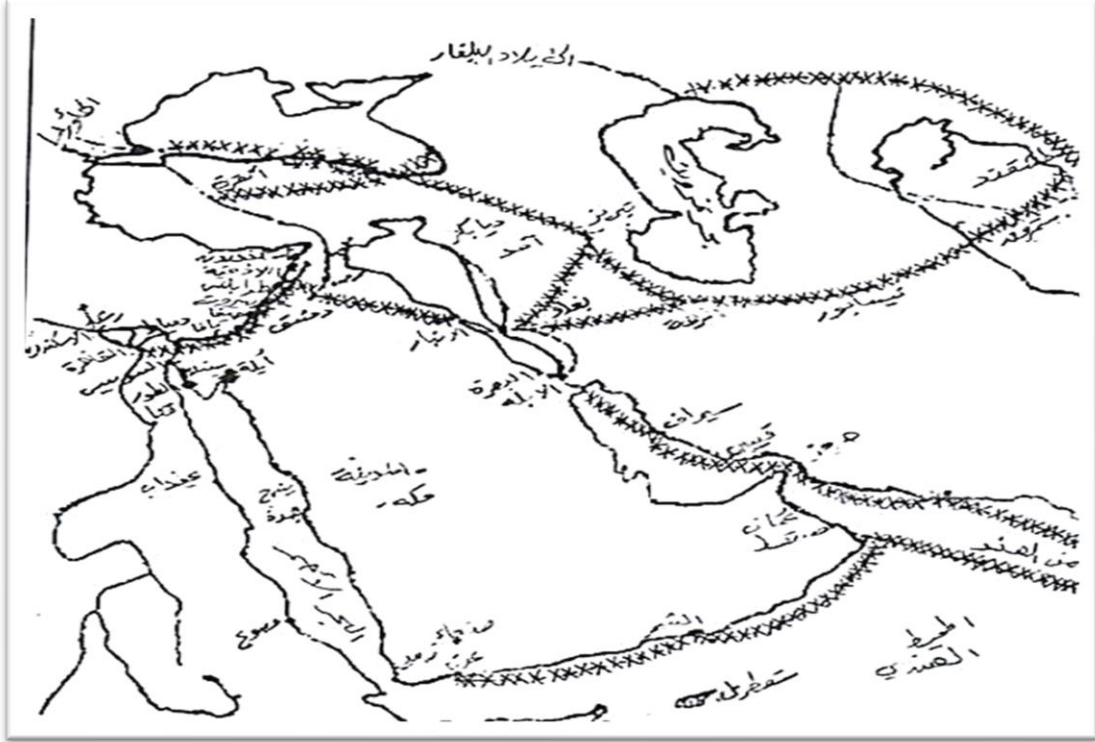
الطرق التجارية المارة بمدينة بالس



المصدر نقلا عن: القرالة، باسم عبدالرحمن محمد: حركة التجارة في بلاد الشام في العصر الاموي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٤م: ٢٧٨.

الشكل رقم (٢)

مخطط يوضح طرق تجارة الكارم



المصدر: نقلا عن القحطاني: تجارة الكارم: ٩٩.

## الهوامش:

- (١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم البلدان، تحقيق: محمد سعيد عمران، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م: ١/٣٢٨.
- (٢) المقدسي، المطهر بن طاهر: البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ٢٠٠٤م: ٤/٧٥-١٥٥؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز: الأمصار ذوات الآثار، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٥م: ٥٧.
- (٣) ابن عبد الحق، صفّي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجبل، بيروت، ط١، ١٩٩٢: ١/١٥٦؛ ينظر ملحق (٥).
- (٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان: ١/٣٢٨.
- (٥) ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م: ١٣٩.
- (٦) مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق وترجمة من الفارسية: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م: ١٦٣؛ ينظر ملحق (٥) وملحق (٦).
- (٧) س.عبودي، هنري: معجم الحضارات السامية، جروس برس، طرابلس- لبنان، ط٢، ١٩٩١م: ٧٩٠.
- (٨) عياش، عبدالقادر: حضارة وادي الفرات، إعداد: وليد مشوح، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٨٩م: ٣٦١.
- (٩) ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد المقدسي: فضائل الشام، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م: ٣٥٨.
- (١٠) عياش: حضارة وادي الفرات، ص ٣٦١.
- (١١) طلاس، العماد مصطفى: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مركز الدراسات العسكرية، ط١، ١٩٩٣م: ٥/٢٤٩.
- (١٢) س.عبودي: معجم الحضارات السامية: ٧٩٠؛ ينظر ملحق (٦).
- (١٣) الأعداء العشرية: ومفردها (العُدِّي) بالكسر وسكون الذا، وهو الزرع الذي لا يسقيه إلا ماء المطر. ياقوت الحموي: معجم البلدان: ١/٣٢٨.
- (١٤) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود: فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م: ١٥١-١٥٣؛ ابن العديم، كمال الدين هبة الله بن أبي جرادة العقيلي: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت-لبنان، (د.ت): ١/١٢١.
- (١٥) الاريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني الطالب: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م: ٢/٦٤٩.
- (١٦) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود: جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م: ٩/٤٥١.
- (١٧) ابن العديم: بغية الطلب، ج١، ص ١٢٣.
- (١٨) دائرة المعارف الإسلامية، (مادة بالس)، مج ٦، ص ١٢٣.
- (١٩) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١م: ١٤١.
- (٢٠) شَبِين: وباللاتينية (Sappinus, Sapinus) ونجد ان هذه الكلمة باللغة الاسبانية عند الاندلسيين (Sapina) وان البعض يسميه اليابسة أو الايناس أن اصل الشبين من جزيرة اسبانيا، وانه الغالب على هذه الجزيرة وهو شجر الصنوبر ولا تزال غابات الصنوبر تغطي مساحات شاسعة من هذه الجزيرة حتى وقتنا هذا. آن دوزي، رينهارت بيتر: تكلمة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، ٢٠٠٠م: ٦/٢٤٣.
- (٢١) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي: الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٩٦٢م: ٨/٥٨.

- (٢٢) ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر: الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٩٩٠م: ٦ / ٧٤؛ ابن العجمي، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم: ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز نعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط ١، ٢٠١١م: ٢ / ١٨٥.
- (٢٣) الغزي، كامل حسين محمد مصطفى البالي الحلبي: نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ١٩٩٨م: ١ / ٣٧.
- (٢٤) ابن العديم: بغية الطلب: ١ / ٦٠.
- (٢٥) ابن العديم: المصدر نفسه: ١ / ٦٠ - ١٢٣.
- (٢٦) ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلية: صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م: ١ / ١٨٠؛ ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية: ١٣٩.
- (٢٧) الغزي: نهر الذهب: ١ / ٣٧.
- (٢٨) ابن العديم: بغية الطلب: ١ / ١١٩.
- (٢٩) ابن حوقل: صورة الأرض: ١ / ١٨٠.
- (٣٠) الغزي: نهر الذهب: ١ / ٣٢٦.
- (٣١) ياقوت الحموي: معجم البلدان: ١ / ٣٢٨؛ ابن العديم: بغية الطلب: ١ / ١٢١؛ الغزي: نهر الذهب: ١ / ٣٧٤.
- (٣٢) التطيلي، الرازي بنيامين بن الرازي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي: رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط ١، ٢٠٠٢م: ٢٨١.
- (٣٣) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٨٧م: ٤ / ٣١٨.
- (٣٤) س. عبودي: معجم الحضارات السامية: ٧٩٠؛ عياش: حضارة وادي الفرات: ٣٦٤؛
- Peres, Armando: Siria – Guide Verdi Mondo, (Touring Editore, Milan, 1996), p 112.
- (٣٥) عياش: حضارة وادي الفرات: ٣٦٣.
- (٣٦) الغزي: نهر الذهب: ١ / ٣٨٩.
- (٣٧) ابن العديم: بغية الطلب: ١ / ٢٧٠؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب: ١٧٣.
- (٣٨) الغزي: نهر الذهب: ١ / ٣٦.
- (٣٩) ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي: الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط ١، ١٩٩١م: ج ١، ق ٢، ص ٢٨؛ الغزي: نهر الذهب: ١ / ٣٧٤؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب: ١٧٣.
- (٤٠) شيخي، اسماعيل: التجارة بين دول الشرق القديم خلال العصور البرونزية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، نيسان ٢٠١٨م، ع ٣٨: ٤١٥.
- (٤١) الغزي: نهر الذهب: ١ / ٣٨٩؛ العزاوي، عباس محمد: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، الدار العربية للموسوعات، ط ١، ٢٠٠٤م: ٧ / ٢٢٢.
- (٤٢) ابن شداد: الأعلام الخطيرة: ج ١، ق ٢، ص ٢٨؛ الدر المنتخب: ١٧٣.
- (٤٣) س. عبودي: معجم الحضارات السامية: ٧٩٠؛ عياش: حضارة وادي الفرات: ٣٦٣.

- (٤٤) الغزي: نهر الذهب: ٣٧ / ١.
- (٤٥) س. عبودي: معجم الحضارات السامية: ٧٩٠.
- (٤٦) شيخي: التجارة: ٤١٤.
- (٤٧) ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب ابن محمد الشيباني الدمشقي: تاريخ المستبصر، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م: ٥٢ - ٥٣.
- (٤٨) شيخي: التجارة: ٤١٤.
- (٤٩) ابن المجاور: تاريخ المستبصر: ٥٣.
- (٥٠) شيخي: التجارة: ٤١٤.
- (٥١) كُرْد علي، محمد: خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط ٣، ١٩٨٣م: ٥ / ٢١٤.
- (٥٢) المقدسي: أحسن التقاسيم: ٢٥٢؛ الادريسي: نزهة المشتاق: ٦٤٩ / ٢.
- (٥٣) الجبول: قرية كبيرة إلى جنب ملاحه حلب، ويصب فيها نهر بطنان وهو نهر الذهب ثم يتبخر ويتحول ملحا فيحمل منه الى كثير من بلدان الشام وبعض الجزيرة للتجارة ويضمن بمائة وعشرين ألف درهم في كل عام، ويجمع على هذه الملاحه أنواع كثيرة من الطير قبل تحولها الى ملح. ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٤ / ١٤٩؛ ابن عبد الحق: مرصد الاطلاع: ٣١٣ / ١.
- (٥٤) الفلقشندي: صبح الأعشى: ٤٣٠ / ١٤.
- (٥٥) شيخي: التجارة: ٤١٥؛ عياش: حضارة وادي الفرات: ٣٦٤.
- (٥٦) الطباخ، محمد راغب الطباخ الحلبي: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ط ٢، ١٩٨٨م: ٨٨ - ٨٩.
- (٥٧) كُرْد علي، محمد: مجلة المقتبس، دمشق، ١٩١١م، ع ٦٩: ١٢.
- (٥٨) الطباخ: إعلام النبلاء، ج ١، ص ٨٨، ٨٩.
- (٥٩) شيخي: التجارة: ٤١٤.
- (٦٠) السمعاني: الأنساب: ٥٨ / ٨.
- (٦١) عياش: حضارة وادي الفرات: ٣٦٣.
- (٦٢) دائرة المعارف الإسلامية، (مادة بالس): ١٢٣ / ٦؛ عياش: حضارة وادي الفرات: ٣٧١؛
- Berytus: EMAR & BALIS 1996-1998, PRELIMINARY REPORT OF THE JOINT SYRIAN-GERMAN EXCAVATIONS WITH THE COLLABORATION OF PRINCETON UNIVERSITY, Tübingen University (with a contribution by ANJA ROTEMUND), p 17.
- (63) Raymond, André & Paillet, Jean-Louis: Histoire de Bâlis et fouilles des îlots I et II: FOUILLES DE BÂLIS-MESKENE sous la direction de: Lucien Golvin, Jean-Louis Paillet et André Raymond, (sur les presses de l'imprimerie Alef-Ba - Sidawi, DAMAS, 1995), pp 13, 14, 51.
- (64) Bessard, Fanny: Caliphs and Merchants Cities and Economies of Power in the Near East (700-950), (Oxford University Press, UK, 1 edition, 2020), p 110.
- (65) Raymond & Paillet: Histoire de Bâlis, p 14.
- (66) Bessard: Caliphs and Merchants, p 110.
- (67) Bessard: Caliphs and Merchants, p 111.

- (٦٨) ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٩٩٦م: ٢٥٣-٢٠٠.
- (٦٩) اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد: ذيل مرآة الزمان، بعناية: وزارة التحقيقات الحكيمة والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢م: ٣٧٦ / ١.
- (٧٠) الصَّلَّابِي، علي محمد: صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م: ٩٠.
- (٧١) الصَّلَّابِي، علي محمد: دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م: ٥٧٤.
- (٧٢) القيبريس: والاصح لفظاً هو (القُبْرُس) والذي يعد من اجود أنواع النحاس. ابن منظور: لسان العرب: ٦ / ١٦٨؛ الزبيدي: تاج العروس، ج ١٦، ص ٣٤٩.
- (٧٣) ذيل مرآة الزمان: ٣٧٦ / ١.
- (٧٤) ذيل مرآة الزمان: ٣٧٦ / ١.
- (٧٥) الكارمية: وهم فئة من كبار التجار اشتغلوا باحتكار تجارة الهند وجنوبي شرقي اسيا وشرق افريقيا في التوابل وغيرها من السلع الثمينة، وشكلوا أكبر قوة مالية في عصر المماليك في بلاد الشام ومصر. القحطاني، منيرة مدعث: تجارة الكارم ودورها في تحقيق التواصل الحضاري بين مصر والعراق في عصر المماليك، من مجلة عصور، تصدرها جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٦م، العدد ٣٠-٣١، ص ٨٣، ٨٦.
- (٧٦) العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م: ١٤٦ / ١.
- (٧٧) الملطي، زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري: نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٢م: ٨٤ / ٢.
- (٧٨) العسقلاني: إنباء الغمر: ١٤٦ / ١.
- (٧٩) العسقلاني: المصدر نفسه: ١٤٦ / ١.
- (٨٠) موجز دائرة المعارف الإسلامية: ٢٧ / ٨٤٩٢.
- (٨١) الملطي: نيل الأمل في ذيل الدول: ٨٤ / ٢.
- (٨٢) العسقلاني: إنباء الغمر، ج ١، ص ١٤٧.
- (٨٣) المصدر نفسه: ١٤٨ / ١.
- (٨٤) الطباخ: إعلام النبلاء: ٢٦٣ / ١.